مهندسون من أجل غزة
بناء الأمل من خلال المقاومة المكانية
بإذن منArchitects for Gaza, AFG

ظهر **"مهندسون من أجل غزة (AFG)** "في نوفمبر 2023 استجابةً عاجلة للحاجة إلى مواجهة الدمار في غزة من خلال العمارة والتخطيط الحضري والممارسة المكانية القائمة على العدالة. شارك في تأسيسه المهندسان **يارة شريف** و**ناصر غولزاري**، ويضم هذا التجمع معماريين ومخططين ومهندسين وأكاديميين ومتخصصين في البيئة العمرانية من مختلف أنحاء العالم. وبالاستفادة من وجهات نظر دولية متنوعة وخبرات واسعة، عملت AFG منذ نشأتها بشكل وثيق مع **بلدية غزة** إضافة إلى شركاء محليين ومؤسسات في غزة من أجل معالجة سبل إعادة الإعمار، سواء العاجلة أو بعيدة المدى ذات الرؤية المستقبلية. واستنادًا إلى كلمات **يحيى السراج**، رئيس بلدية غزة، كان هدف AFG هو "تحويل الكارثة إلى فرصة" من خلال إعادة إحياء الحياة والثقافة والممارسات الاجتماعية التي ميّزت ساحل غزة عبر القرون.

وعلى الرغم من أن موضوع إعادة الإعمار معقد بلا شك، خاصة في سياق يُستهدف فيه المكان بالمحو، فإننا نحن المعماريين من فلسطين ومن حول العالم نؤمن إيمانًا راسخًا بضرورة البدء في هذه العملية الآن، دون تأجيل، وحتى في خضم الإبادة. إن الآمال والرؤى للمستقبل يجب ألّا تُؤجَّل؛ فهي وقودنا، وأحلامها تبدأ في الذهن. هذا الموقف نابع من قلب فلسطين وغزة نفسها، كما شدّد رئيس البلدية مرارًا. وهو ينطلق من الإيمان بأن غزة تملك الحق في المدينة، في البيوت، في الأحياء، وقبل كل شيء، في زرع الأمل، رغم الدمار غير المسبوق والمستمر.

نحن نقف ضد **الأيديولوجيا الاستعمارية الاستيطانية** التي تتعامل مع غزة وكأنها لوحة فارغة تُسقط عليها مشاريعها وتمحو ما قبلها. إن إعادة الإعمار لا يمكن ولا يجب أن تكون عملية محو؛ بل يجب أن تكون عملية تمكين. ولهذا السبب بالذات، تتحدى **AFG**فكرة "العمارة الواحدة الصالحة للجميع"، مؤكدة بدلاً من ذلك على مركزية التراث المادي وغير المادي، والذاكرة والغنى الثقافي الذي يجعل غزة المدينة التي هي عليها اليوم. إن الغزيين هم أصحاب الحق في قيادة أي عملية إعادة إعمار. أما دور المعماريين، سواء داخل فلسطين أو خارجها، فهو استخدام أصواتهم ومهنتهم لتيسير وتمكين وضمان أن ثقافة غزة وذاكرتها وتاريخها الممتد خمسة آلاف عام يتم توثيقه وحفظه ونقله إلى المستقبل.

تتحدى **AFG**محاولات المحو الممنهجة و"الإبادة المكانية" المفروضة على غزة وأهلها. ويقوم التجمع على مبدأ أن **لشعب غزة، بعد التوقف الفوري للهجمات الإبادية والمدمرة على المنطقة، الحق في عملية إعادة إعمار يكونون فيها شركاء رئيسيين في صنع القرار** .وكما ورد في وثائقنا التأسيسية، فإن غزة تستحق حلولًا مبتكرة تدمج العمليات الاجتماعية والثقافية وتُدخل التراث الثقافي المادي وغير المادي والذكريات والآثار في الخيال الحضري المستقبلي.

بدأ التجمع بتنظيم عمله حول محورين رئيسيين :**إعادة الإعمار والتعليم** .يركز محور إعادة الإعمار على العمل مع المجتمعات المحلية والمنظمات عبر التطوع بالمهارات والمعرفة للبناء في الأماكن التي لجأ إليها الناس. أما

محور التعليم، فيسعى إلى تسهيل استمرار وتطوير التعليم العالي في غزة، استجابةً لما وصفته الباحثة الفلسطينية **كرمة النابلسي** بمصطلح "الإبادة المدرسية" أي التدمير المتعمد للنظام التعليمي.

وفي ديسمبر 2023، أطلقت **AFG**مبادرة **نداء جامعة غزة العالمية(GGU)** ، لحشد الأكاديميين والممارسين في مجالات العمارة والتخطيط العمراني والممارسة المكانية لدعم مؤسسات التعليم العالي وطلاب غزة. وقد كان التجاوب هائلًا، إذ انضم أكثر من **800فرد ومنظمة ومؤسسة من نحو 60 دولة** عرضوا التطوع كمدرسين ومشرفين وشركاء. هذه المبادرة نسجت شبكة تضامن عابرة للجغرافيا، وأنتجت منظومة متنوعة من المهارات والمعرفة والخبرات.

وفي أبريل 2024، عقدت **AFG-GGU**شراكة مع **جامعة النجاح الوطنية في نابلس** لتوفير فرص لطلاب غزة لمتابعة تعليمهم افتراضيًا عبر جامعات الضفة الغربية. وقد صُممت البرامج لتكون معترفًا بها من قبل جامعاتهم الأم في غزة، لضمان أن تبقى الشهادات صادرة عنها – وهو قرار بالغ الأهمية دعم الجامعات الغزية بدلًا من تهميشها. وقد أظهر الطلاب عزيمة لافتة، إذ كان بعضهم يقطع كيلومترات سيرًا على الأقدام ويخاطر بحياته للوصول إلى نقاط تتيح لهم الاتصال بالصفوف عبر الإنترنت.

أما مبادرات **AFG**في إعادة الإعمار فقد عملت بشراكة وثيقة مع شركاء محليين ومؤسسات ومعماريين ومهندسين على مشاريع متعددة. وعلى الرغم من الهجمات المستمرة، تمكنت الفرق، متى ما أُتيح، من تطوير **مقاربات للبناء الذاتي وتجارب لإعادة استخدام الركام كمادة للبناء**، في تحدٍ مباشر لمحاولات محو الحياة الفلسطينية في المدينة، وذلك عبر تكريس الحضور والسكن والصمود. إن نماذج مواد البناء التي طُورت من المواد المستعادة قد تم اختبارها وهي جاهزة للاستخدام. أما الرسومات والصور المرفقة هنا فتُظهر المشاريع التي نعمل حاليًا على تطويرها لجمع التمويل الحقيقي؛ وقد اجتازت مراحل التشاور، لكنها لم تُبنَ بعد. كما نجري محادثات منتظمة مع **برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (UN-Habitat)** لترتيب البناء مع السلطة الفلسطينية. وحتى الآن كان من الصعب إنشاء هياكل أكثر ديمومة على أرض الواقع. أما المشاريع طويلة الأمد فيتم تطويرها باستمرار وبانتظام مع البلدية، لكن تنفيذها ليس ممكنًا في الوقت الحالي.

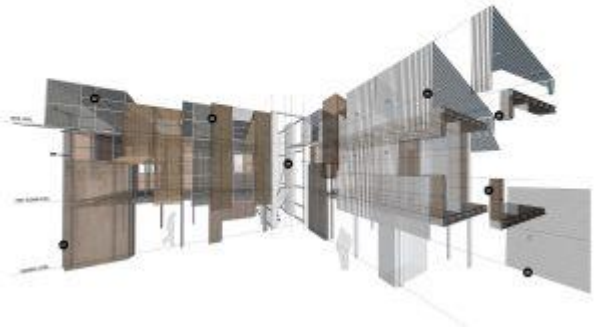

بدأت **نماذج "غرفة التعلم الخضراء "**في غزة عام 2010 بالتعاون مع المجتمع المحلي. وهي تُطوَّر بشكل جماعي وتهدف إلى استكشاف نموذج للبناء الذاتي وتقنيات للبناء الذاتي باستخدام المواد المتوفرة.

وعلاوة على اختبار المواد من أجل إعادة الإعمار، يعمل الفريق حاليًا على **مشروعين أساسيين موجّهين للمجتمع** بالشراكة مع جهات محلية لتلبية احتياجات المجتمع في مدينة غزة. ومن خلال ما نطلق عليه **"أطلس المواد المتاحة"**، تستكشف **AFG**طرقًا لتحويل الركام والخرسانة المطحونة إلى أدوات لإعادة البناء، مع تشجيع ودعم وتعزيز المبادرات المحلية. هذا النهج يعترف بأن العائلات الغزية كانت منذ زمن طويل رائدة في ممارسات إنقاذ المواد وإعادة استخدامها – حيث حولت الركام وقضبان التسليح والخرسانة المطحونة والرمل والألواح الطينية والصفيح والخشب وحتى الكرتون المُهمل إلى مكونات أساسية لعمليات البناء وإعادة البناء.

في فبراير 2025، شاركت **AFG**في تنظيم ورشة عمل في القاهرة بعنوان **"إعادة بناء البيت والشارع والحي "**بالتعاون مع منظمتين غير ربحيتين **Office of Displaced Designers** :و **Global Free**

.**Unit**جمعت الورشة طلابًا ومهندسين معماريين غزيين نازحين مع أكاديميين وباحثين من فلسطين ومصر والمملكة المتحدة ودول أخرى، للتصور والتعبير عن مقاربات لعملية تعافي غزة وإعادة إعمارها، تكون متجذرة في رؤى وذكريات وتطلعات الغزيين أنفسهم.

يستخدم تجمع **AFG**أنشطة المناصرة والمحاضرات والمعارض والتركيبات كمنصات لزرع الأمل المكاني وتأكيد حقوق غزة. ويُعرض عملنا حاليًا في **بينالي البندقية 2025**، كما نظمنا برامج عامة في عدد من المؤسسات الأكاديمية والثقافية في لندن. وفي يونيو 2025، وجهت **AFG**إلى **المعهد الملكي للمهندسين المعماريين البريطانيين (RIBA)** رسالة مفتوحة موقعة من مئات المتخصصين تطالب شبكتنا المهنية والفاعلين الرئيسيين في هذا المجال باتخاذ موقف أخلاقي وإدانة علنية للدمار المستمر الذي يلحق بالمنازل والبنية التحتية الفلسطينية، والإعلان عن دعمهم لجهود إعادة الإعمار بقيادة الفلسطينيين.

"أجسام الإصلاح"، معرض يُعرض حاليًا في **بينالي البندقية الدولي للعمارة 2025**، هو استكشاف لطرق بديلة في البناء تستخدم الطين والخرسانة المطحونة كأدوات لابتكار غلاف تبريدي وغلاف خارجي.

تشدد **AFG**على أن للفلسطينيين الحق في إعادة بناء منازلهم وأحيائهم ومدارسهم ومستشفياتهم، والحق في قيادة عمليات إعادة الإعمار انطلاقًا من رؤاهم وتطلعاتهم. إننا نطالب بإنهاء الحصار المفروض على غزة، ورفع جميع القيود على إدخال المواد الغذائية والكهرباء ومواد البناء والوقود ومعدات الإنشاء، كما نطالب بمنح وصول فوري للمهنيين والخبراء والمتطوعين الراغبين في دخول غزة والمشاركة في مبادرات البناء الذاتي جنبًا إلى جنب مع سكان غزة ومؤسساتها.

ومن خلال نهجنا المتعدد الأبعاد، تؤكد **AFG**أن إعادة الإعمار لا يمكن أن تنتظر. نحن نركز على **تمكين البلدية المحلية والجهات الفاعلة والمجتمع المحلي** عبر إنشاء منصات متعددة تسمح للمشاركين بالانخراط وتبادل الأفكار التي من شأنها تسهيل المشاريع وتحقيقها. ويواصل التجمع دعوته للمهنيين في مجال البيئة العمرانية حول العالم للانضمام إلى جهودنا، من أجل رسم الطريق نحو إعادة إعمار تضمن مستقبلًا لغزة يقوم على **العدالة الاجتماعية والمسؤولية البيئية**.

عمل جارٍ قيد التطوير، بالشراكة مع **بلدية غزة**، يركز على مواقع محددة لاستكشاف استراتيجيات إعادة الحياة من جديد، ويستند إلى منهج تقوده **المجتمعات المحلية** ويتجذر بعمق في الجهود الرامية إلى تلبية الاحتياجات العاجلة لإعادة البناء والمياه، مع مراعاة كثافة غزة وكذلك الحفاظ على الذاكرة والتراث غير المادي. نحن كأفراد نشعر بصدمة وألم بالغين أمام الفظائع المستمرة وغير المسبوقة التي تُرتكب بحق غزة، والأرض الفلسطينية وشعبها. إن أرقام الدمار والخسائر في الأرواح تبقى صادمة بوجودها المتزايد باستمرار؛ أما آثار الخسارة البيئية والاجتماعية والثقافية فما زالت غير محسوبة، وربما يستحيل قياسها. ومع ذلك، ومن خلال تجمع **AFG**، نعمل بجد للحفاظ على موقف واعٍ من الانخراط والفعل والأمل، حتى لا نستسلم بل نقاوم ونتصدى للأزمات الإنسانية الوحشية. إن للغزيين الحق في أن يحلموا ويحققوا بيوتًا آمنة، ومدنًا مزدهرة، وأراضي مستعادة. وكجماعة من المعماريين والمصممين والمتخصصين في البيئة العمرانية من فلسطين ومن مختلف أنحاء العالم، نوجه قدراتنا ونعبّئ طاقاتنا المهنية نحو مستقبل جريء وحُر لغزة وفلسطين ككل.

جميع صور المقال من **مهندسون من أجل غزة**.

وكما تؤكد **AFG**بوضوح: هناك مستقبل لإعادة الإعمار على الأرض **بأيدي الفلسطينيين ومعهم من أجل غزة** .ومن خلال البحث والتصميم والممارسة التعاونية، تسعى *Architects for Gaza*إلى جعل العمارة عملية

وبراغماتية وفي الوقت نفسه رؤيوية – بحيث تلبي الاحتياجات العاجلة وفي الوقت نفسه تتصور مستقبلًا عادلًا ومزدهرًا لمجتمعات غزة.

للمزيد من التفاصيل، يرجى زيارة **architectsforgaza.com**.

1انظر **Office of Displaced Designers** :، "تسخير قوة التصميم وتعليم التصميم لبناء مجتمعات شاملة وعادلة".
2انظر **British Council** :، "المملكة المتحدة في بينالي البندقية: أجسام الإصلاح".
3انظر **Architects for Gaza** :، "زراعة الأمل: محادثات حول الفن والعمارة الفلسطينية"، 22 يناير 2024.
4انظر **Dezeen** :، "مهندسون من أجل غزة يطالبون المعهد الملكي للمهندسين المعماريين (RIBA) بالدعوة إلى طرد إسرائيل من الاتحاد الدولي للمعماريين"، 19 يونيو 2025.